

## المحاضرة الثامنة : علم اجتماع المعرفة عند كارل منهايم (1893-1947)

1- سوسيولوجيا المعرفة عند منهايم : جاءت أعمال كارل منهايم المتعلقة بعلم اجتماع

المعرفة متممة للتوجه العام القائم على ضرورة فهم البنى المعرفية التي تتشكل في حياة الإنسان في ضوء الشروط الاجتماعية التي يحيا فيها ، مع اختلاف التفاصيل التي تأخذ بتوضيح هذه العلاقة .

رُكِّز في كتابه "الأيديولوجيا واليوتوبيا" 1929 على أن الفكر البشري مشروط بسياقه الاجتماعي والتاريخي، ولا ينتج في فراغ. يرى منهايم أن المعرفة، خاصة السياسية، تعبير عن مصالح طبقية (أيديولوجيا للوضع القائم أو يوتوبيا للتغيير)، داعياً إلى النسبية العلائقية لفهم الحقيقة من زوايا مختلفة و متعددة .

بدأ كارل منهايم تحليلاته بسؤال جوهري حول دور الفكر كأداة للعمل الاجتماعي في السياسة والحياة؟، مركزاً على "علم اجتماع المعرفة". يرى منهايم أن الأفكار ليست مجرد تأملات عقلية، بل هي "أيديولوجيات" أو "يوتوبيات" تشكل الواقع وتوجه السلوك الجماعي، بهدف تحقيق التغيير أو الحفاظ على النظام القائم من خلال فاعلية الفكر في السياق الاجتماعي .

### أهم النقاط المتعلقة بهذا السؤال المعرفي :

- **وظيفية الفكر:** يدرس منهايم كيف تصبح الأفكار محركات للعمل، حيث يؤدي الفكر وظيفته من خلال التفاعل مع الواقع الاجتماعي والسياسي.
- **الفكر كأداة تغيير (اليوتوبيا):** الأفكار التي تطمح لتغيير الواقع ووجهة المجتمع نحو مستقبل أفضل.
- **الفكر كأداة تثبيت (الأيديولوجيا):** الأفكار التي تعكس مصالح طبقة معينة وتسعى للحفاظ على البناء الاجتماعي القائم.
- **علاقة الفكر بالواقع:** يسعى منهايم لفهم كيف تؤثر الظروف الاجتماعية والسياسية في تشكيل المعرفة الفكرية والعكس .

من خلال هذا المنظور، يؤكد منهيم أن الفكر لا يُفهم بمعزل عن السياق التاريخي والاجتماعي الذي ينتجه، بل هو أداة فاعلة في توجيه التطور الاجتماعي .

## 2-منطلقات علم اجتماع المعرفة عند منهيم:

-الانطلاق في تحليل موضوعات علم اجتماع المعرفة من مفهوم الايديولوجيا الذي تناول من خلاله ما يسمى بالمنظومات الاجتماعية، المعتقدات و الأفكار حيث يعتقد منهيم انه من اذا استطاع الإنسان ان يعرف بطريقة صحيحة كيف تؤثر الحياة الاجتماعية التي يعيشها أبناء البشر على طريقة تفكيرهم التي يمارسونها في حياتهم ، فأنهم يصبحون قادرين على إدارة المجتمع ادارة سليمة و فعالة و بالتالي يمكن الاستفادة من علم الاجتماع المعرفي و يمكن توظيف نتائجه لما يفيد في التوجيه العملي للحياة السياسية .

-التمييز بين نوعين من الأفكار الاجتماعية هما الايديولوجيا و اليوتوبيا (المثالية) ، أما الاولى (الايديولوجيا) هي مجموعة الأفكار التي تعكس مصالح الفئات الاجتماعية المسيطرة و من شأنها أن تحافظ على الوضع الراهن ، أما المفهوم الثاني (اليوتوبيا) هي مجموعة من الأفكار التي تمثل رؤى الفئات الاجتماعية المسيطر عليها و التي تدعو الى تغيير الواقع الراهن حتى و لو كان ذلك بالطرق الثورية و غالبا ما تعمل الفئات الاجتماعية المعارضة على تغيير هذا النوع من الافكار .

-تأسيس نمط جديد في التاريخ الفكري يكون قادرا على تفسير تغيرات الأفكار في ظل تغيرات جديدة .

-النظر الى المشكلة الواحدة من زوايا مختلفة و الحصول على منهج دقيق من خلاله يمكن التمييز بين أساليب التفكير المختلفة هذا المنهج يجمع بين تحليل المعاني و التشخيص و الوصف السوسولوجي هدفه يتجلى في نطتين :

أ-تحليل المعاني في مجالها الفكري و العمل على إلغاء المفاهيم المختلطة بغيرها و لا يمكن التمييز فيما بينها و تحل بدلا منها أوصافا دقيقة لأساليب الفكر .

ب-إتقان فن إعادة بناء التاريخ الاجتماعي لترى و تتضح الحقائق الاجتماعية ككل متكامل و ليس كأجزاء مشتتة و معزولة عن بعضها البعض لان الحقيقة التاريخية تفهم في كليتها في شكلها المتكامل و ليس المجزأ.

### 3-أبرز ركائز علم اجتماع المعرفة عند مانهايم:

- الوجود الاجتماعي للمعرفة: لا يفصل مانهايم بين الفكر والسياق الاجتماعي الذي نشأ فيه؛ فالمجموعات الاجتماعية تطور أنماطاً فكرية محددة بناءً على موقعها في البنية الاجتماعية.
- الأيديولوجيا واليوتوبيا: يميّز بين نوعين من الفكر: الأيديولوجيا (أفكار تبرر الوضع الراهن وتحافظ عليه) واليوتوبيا (أفكار تهدف إلى تغيير الواقع ونقد القائم).
- تحليل الموقف (Situationally Conditioned): (أي أن المعرفة تتحدد وتشكل بناءً على الموقف الاجتماعي والتاريخي للفرد أو الجماعة).

- النسبية العلائقية: هي المنهج الذي اقترحه مانهام، حيث يعتبر أن الأفكار لا يمكن فهمها بمعزل عن علاقتها بالسياق الاجتماعي، وأن كل معرفة هي حقيقة جزئية تعبر عن وجهة نظر معينة، وليس حقيقة مطلقة.

- المثقفون (الانتلجنسيا): (رأى أن المثقفين أقل تقيداً بالقيود الطبقية، مما يمنحهم قدرة أكبر على فهم التفاعل بين الأفكار والمجتمع، والتوصل إلى رؤية تركيبية .

هدف مانهام كان تأسيس علم اجتماعي نقدي يفكك "الأيديولوجيا الشاملة" ويربط الأفكار بجذورها الاجتماعية والسياسية، خاصة في ظل الصراعات الكبرى .

#### 4-السياسة و المعرفة عند كارل منهام

أسس كارل مانهام علم اجتماع المعرفة، معتبراً أن الأفكار والسياسة ليست مطلقة بل مشروطة بسياقات اجتماعية وتاريخية (الوجود الاجتماعي). (ميز بين الأيديولوجيا (تثبيت الواقع) واليوتوبيا (تغيير الواقع)، داعياً إلى "وعي علائقي" يدرك تحيز المعرفة، ويسعى لتخطيط ديمقراطي عقلاني يوازن بين القوى المتصارعة، متجاوزاً التحيزات الطبقية .

أبرز أفكار مانهام حول السياسة والمعرفة:

- علم اجتماع المعرفة: (Sociology of Knowledge) يرى مانهام أن التفكير البشري - خاصة في المجال السياسي- ليس محايداً، بل يتشكل بناءً على الموقع الاجتماعي والطبقة التي ينتمي إليها الفرد، مما يجعل المعرفة "نسبية" سياقياً وليست مطلقة.

- الأيديولوجيا واليوتوبيا: (Ideology and Utopia) في كتابه الشهير (1929)، فرق مانهام

بين:

○ الأيديولوجيا: تمثل الأفكار التي تدافع عن الوضع الراهن وتسعى للحفاظ عليه (وعي زائف أو جزئ).

○ اليوتوبيا: تمثل الرؤى التي تسعى لتغيير الواقع وتتجاوزه نحو مستقبل أفضل.

• الوجود الاجتماعي للمعرفة: لا يفكر الأفراد في فراغ، بل من داخل مجموعات اجتماعية

محددة توجه تصوراتهم، والهدف هو كشف الجذور الاجتماعية للرؤى الفكرية والسياسية.

• دور الانتلجنسيا (المثقفين): أمن مانهيم بقدره المثقفين، باعتبارهم طبقة غير مرتبطة

بامتيازات طبقية مباشرة (نسبياً)، على تبني نظرة شاملة تتجاوز تحيزات الأيديولوجيات المتصارعة.

• التخطيط الديمقراطي: دعا إلى "تخطيط اجتماعي" عقلاني يهدف إلى إحداث توازن في

المجتمع، بدلاً من الفوضى، وللمحد من سيطرة جماعات الضغط الغاشمة.

الخلاصة:

قدم مانهيم منظوراً نقدياً يربط المعرفة بالسياسة، مؤكداً أن تحليل السياسة يتطلب فهم

الخلفيات الاجتماعية للأفكار (الأيديولوجيا واليوتوبيا) للوصول إلى حقيقة سياسية أوضح وأكثر

موضوعية.